الدرس 02: أهمية البحث وأهدافه

كثيرا ما يختلط الأمر على الطالب المبتدئ في التمييز بين هذه الجزأين الهامين من بحثه العلمي؛ فتجده يضمن أهداف البحث في أهميته وأهميته في أهدافه، لذلك جعلنا من بين أهداف هذه المداخلة هو مساعدة الطالب على فهمه ماهية كلا المفهومين أولا، ثم التمييز بينهما ثانيا.

كما أن هناك اختلافا في تحديد مكان هاتين الفقرتين في مذكرة البحث، سنتطرق إليه في ختام هذه المداخلة.

أولا: أهمية البحث

تكتسي هذه الفقرة قيمة كبيرة خاصة في حالة عدم ميل الباحث لكتابة مقدمة البحث؛ إذ تشمل تبيان الباحث إضافة إلى مبررات قيامه بهذا البحث بالذات المساهمة التي يمكن أن يحققها البحث من خلال تناوله للموضوع المعني، ومن خلال التطبيقات العملية للنتائج المتحصل عليها من هذا البحث في مختلف مجالات النشاط في المجتمع (عبد المؤمن، 2008، ص438)؛ أي هي ما يترتب عن نتائج البحث من فوائد (كوجك، 2007، ص76)، وبعبارة أبسط على الطالب أن يجيب في هذا الجزء من البحث على الأسئلة التالية:

- ما قيمة الموضوع المختار(بمختلف مكوناته)؟
- لماذا تم اختيار هذا الموضوع بالذات؟
- ما هي الفوائد التي يمكن تحقيقها من خلال نتائج البحث؟

وتشرح سمية عبد الوارث ذلك من خلال ذهابها إلى أن أهمية البحث تشتق من جانبين:

- من الأهمية النظرية للبحث؛ أي من الاجتهادات النظرية ونتائج البحوث السابقة التي تؤكد على أهمية دراسة مشكلة البحث ومدى إسهامها في نمو المعرفة الإنسانية العلمية في المجال المعني.
- وفي الفوائد العملية التطبيقية التي يمكن أن تقدمها نتائج هذا البحث ويستفيد منها الواقع المعيش في مختلف أوجهه (2011، ص43).

وكأن الطالب الباحث بصدد إقناع مجموعة من المستثمرين العارفين بمجال البحث وموضوعه بالفوائد التي يمكن أن تعود على المجتمع (علميا، اقتصاديا، اجتماعيا، صحيا، تربويا...) من خلال تعميم والاستثمار في نتائجه.

مثال: عنوان البحث:" أنماط الشخصية وعلاقتها بالإجهاد المهني لدى معلمي المدرسة الابتدائية"

تظهر أهمية البحث الحالي من خلال:

- ✓ المساهمة في إثراء التراث العلمي حول موضوع الإجهاد الذي صار موضوع الساعة منذ القرن الماضي، باعتبار أنه يمس كل جوانب حياة الإنسان، وما له من عواقب وتأثيرات في جانبه السلبي تكلف الاقتصاد والمجتمع الخسائر الجسيمة.
- ✓ أهمية فئة مهنية هامة في المجتمع وهي فئة المعلمين المنوطة بها مهمة تربية أجيال المستقبل.
- ✓ أهمية الشخصية كأحد أهم مصادر الفروق الفردية، والوقوف على مدى مساهمتها في الشعور بالإجهاد لدى المعلمين.
- ✓ وضع أرضية لبناء مقاييس للإجهاد، وأنماط الشخصية خاصة بالبيئة الجزائرية.
- ✓ التعرف على بعض خصائص الفرد الجزائري (أعراض الإجهاد الأكثر ظهورا، وأساليب مواجهته، نمط الشخصية الأكثر شيوعا)، وكذا بعض خصائص بيئته المهنية (مصادر الإجهاد).
- ✓ إمكانية استثمار نتائجه في مجالات مهنية كالتوجيه، والانتقاء، والتدريب، والإرشاد.
- ✓ المساهمة في توفير قاعدة معرفية يمكن الانطلاق منها للبحث في مجال التكيف coping مع الإجهاد ومقاومة تأثيراته السلبية، بما يتوافق والبيئة الجزائرية.

ثانيا: أهداف البحث

لا يمكن لأي بحث أن يتم دون تحديد هدف أو سؤال له أو كليهما، أو دون فرضيات أو كليهما أيضا، فهذه العناصر ضرورية لمعرفة ما يسعى لتحقيقه، فتوجه كل الأنشطة البحثية الأخرى في هذا الاتجاه (عبد المؤمن، 2008، ص439). وعليه فإن أهداف البحث هي عبارات واضحة ومباشرة تصف الإجراءات التي يقوم بها الباحث مرحليا للإجابة على تساؤل البحث أو التأكد من فرضياته إن وجدت.

أي أن أهداف البحث تشتق من مشكلة البحث وتكون متسقة مع فرضياته (عبد الوارث، 2011، 47). ولتمييز هدف البحث عن أهميته تشير كوجك إلى أن هدف البحث هو ما سوف يحققه الباحث من نتائج عند انتهائه من البحث أما الأهمية فتشير إلى الفوائد التي يمكن أن تعود على المجتمع من خلال تعميم نتائج هذا البحث أو ترجمتها عمليا (2007، 76).

ويتصف الهدف المصاغ جيدا بأنه (أبو النصر، 2004، 104): بسيط، مفهوم، واضح، محدد، مباشر، واقعي يمكن تحقيقه، وقابل للقياس.

مثال1: عنوان البحث:" أنماط الشخصية وعلاقتها بالإجهاد المهني لدى معلمي المدرسة الابتدائية"

يتمثل الهدف الرئيسي للبحث في الوقوف على العلاقة بين أنماط الشخصية "أ، ب، ج" وبين الإجهاد، من حيث دلالتها، وطبيعتها إن وجدت.

وتتفرع منه أهداف فرعية، تتمثل في:

- ✓ تحديد مستوى الإجهاد لدى المعلمين، أعراضه الأكثر ظهورا، مصادره الأكثر تأثيرا، واستراتيجيات مواجهته الأكثر استخداما.
- ✓ تحديد دلالة العلاقة بين كل نمط وبين مستوى الإجهاد، أعراضه، مصادره المهنية واستراتيجيات مواجهته.
- ✓ تحديد دلالة العلاقة بين أبعاد كل نمط وبين مستوى الإجهاد، أعراضه، مصادره المهنية، واستراتيجيات مواجهته.
- ✓ المقارنة بين فئات المتغيرات الديموغرافية من حيث ارتباط كل نمط بالإجهاد (المستوى، الأعراض، المصادر، واستراتيجيات المواجهة).

مثال2: عنوان البحث " الميول المهنية وعلاقتها بالنسق القيمي لدى طلبة المدرسة الوطنية للتجارة"

يهدف هذا البحث إلى:

- التعرف على أنماط الميول المهنية لدى طلبة المدرسة الوطنية للتجارة وفق نموذج....
- التعرف على معالم النسق القيمي لدى طلبة المدرسة الوطنية للتجارة من حيث....
- تحديد طبيعة وقوة العلاقة بين أنماط الميول المهنية وبين معالم النسق القيمي لدى طلبة المدرسة الوطنية للتجارة.

- وفيما يخص مكان هاذين العنصرين فإننا لاحظنا اختلافا حوله، يتمثل في تفضيل البعض لتناول أهمية البحث أولا ثم التطرق إلى الأهداف التي سيحققها هذا الأخير من باب أنا لابد أن تبرهن على جدارة مشكلة ما بالدراسة والبحث أولا للدخول بعدها في تناول تفاصيل حول كيفية إجراء هذا البحث من خلال تناول الأهداف؛ فيما يميل البعض الآخر إلى أن يستهل بتحديد أهداف بحثه أولا لتتبين فيما بعدها ما يمكن أن يجنى من فوائد من خلال تحقيق تلك الأهداف.

ونرى أن كلا الرأيين مبرران، ويمكن الفصل في هذا الاختلاف من خلال تضمين أهمية البحث في مقدمة البحث (خاصة إذا كانت من النوع المقدمة الإشكالية أي طريقة IMRAD).

المراجع:

- علي معمر عبد المؤمن (2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: الأساسيات والتقنيات والأساليب. المنهل.
- سمية على عبد الوارث (2011). البحث التربوي والنفسي دليل تصميم البحوث. المكتبة الأنجلومصرية.
- كوثر حسين كوجك (2007). أخطاء شائعة في البحوث التربوية. المنهل.
- مدحت أبو النصر (2004). قواعد ومراحل البحث العلمي. مجموعة النيل العربية.